علاقة الدولة الفاشلة بالتهديدات الأمنية الجديدة: التَّهديد و المُهَدَّد

The Failed State's Relationship with New Security Threats: Threat and threatened

مريامة بريهموش

كلية العلوم السياسية جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة3 brihmouchm71@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/11 تاريخ القبول: 2021/12/02 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

تسلط هذه الورقة الضوء على مفهوم الدولة الفاشلة و الاشكال القريبة منها مثل الضعيفة والمنهارة وتحاول ابراز دورها في تفاقم تعقد وشدة التهديدات الأمنية الجديدة لعالم ما بعد الحرب الباردة.

ومن هذا اعتمدنا على مقاربة منهجية تحاول دراسة ظاهرة الدولة الفاشلة و علاقتها بديناميكية انتقال التهديد في عالم ما بعد الحرب الباردة وعليه استعملنا منهج تحليل النظم في دراستنا من حيث كونه يركز على مسألة بقاء النظام وكيفية الحفاظ على وجوده عبر الزمن وتعتبر هذه من أهم النقاط التي تفتقر إليها الدولة الفاشلة، و المنهج الوصفي لتحديد الخصائص التي تتصف بها الدولة الفاشلة، وقد توصلنا في هذه الدراسة الى ان الدولة الفاشلة لا تصنع التهديدات الامنية الجديدة وانما تعمق من حدتها وكذلك وجدنا ان الانشطة غير المشروعة تحتاج دولا ضعيفة وليس فاشلة.

كلمات مفتاحية:الفشل الدولاتي،الأمن ، التهديدات الأمنية غير التقليدية.

Abstract:

This paper sheds light on the concept of a failed state and nearby forms such as the weak and collapsing and attempts to highlight its role in exacerbating the complexity and severity of new security threats to the post-Cold War world.

From this we have adopted a systematic approach that tries to study the phenomenon of the failed state and its relationship to the threat transition dynamics in the post-Cold War world. We found in this study that the failed state does not create new security threats, but deepens their severity, as well as found that illegal activities need weak and not failed states.

Keywords: State failure, security,New threats.

المؤلف المرسل: مريامة بريهموش **الإيميل:** brihmouchm71@mail.com

1. مقدمة:

لطالما كانت الدولة هي الجهاز الذي يتم اللجوء اليه لحماية المواطنين من مختلف التهديدات بل ان الدولة القومية في اصل نشاتها وفق مفكري العقد الاجتماعي كانت لهدف حماية الانسان من المخاطر، لذلك من الممكن ان نتصور حجم الكارثة عندما تصبح هذه الدولة في حد ذاتها خطرا على مواطنيها، وهذا الشكل اصبح سائدا كثيرا في عالم مابعد الحرب الباردة نتيجة ضغوطات العولمة التي عززت من سرعة و قوة انتقال ليس فقط السلع و الثقافات وانما ايضا التهديدات الامنية والعمليات الارهابية وتزايد قوة التكوينات تحت الدولاتية التي اصبحت تهدد الدولة في وجودها مطالبة اياها بالتراجع، ويزيد هذا خطورة عندما تعجز الدولة عن القيام بمهامها اتجاه مواطنيها مايوفر حافزا لهم للتمرد، ماجعل الدولة الفاشلة مسرحا لمختلف الانشطة غير القانونية التي تستغل ضعف الدولة الامني لتعظم مكاسبها وعليه نطرح الاشكالية: كيف عززت الدولة الفاشلة ديناميكية انتقال التهديد في عالم مابعد الحرب الباردة ؟

1. المحور الاول: مفهوم الدولة الفاشلة:

حسب **تشارلز تيلي Charles Tilly** فإن **الدولة القومية** في الاخير هي **إحدى منتجات النزعة العسكرية**(Brooks, 2005, p. 22) اي انها جاءت بعد مخاض عنيف من الحروب وقد عبر **والتر أوبلو Walter Oblo**، و**ستيفان دال روس Stefan .D.Russo** عن هذه التطورات بقولهما :" **لم تكن سيرورة بسيطة أو خطية، كما لم يكن مرتبا لها ولا يمكن التنبؤ بها، بل كان معقدا ومفتوحا على عدد كبير من المسارات الممكنة.**"

المسارات التي لا يمكن الجزم بنهاية واحدة لها خاصة مع تعقد المهام الجديدة للدولة القومية، بل ورفض نموذجها في بعض مناطق العالم خاصة في العالم الثالث افريقيا بشكل خاص والمنطقة العربية عموما وهذا لانها كانت تعتمد النظام القبلي كبديل، ما أدى إلى ظهور اشكال معاقة للدولة تصارع للبقاء في بيئة دولية اصبحت واسعة جدا ومتشعبة، وبيئة داخلية تضم عديد التكوينات التي قد تختلف المطالب والطموحات فيمابينها، ما قد يجعل الدولة تفشل في القيام بمهامها ومن هنا ظهر لنا مفهوم الدولة الفاشلة.

ولفهم الطابع الدقيق لدولة فاشلة، يجدر بنا مقابلتها بنقيضها، أي **الدولة الناجحة** أو القابلة للحياة التي تستطيع أن تحافظ على سيطرتها على حدودها الإقليمية، وأن تؤمن مستوى لائقا من الخدمات

لشعبها، وهي دولة تملك أيضاً بنية تحتية واقتصاداً قويين، قادرة على الحفاظ على القانون والنظام وتكون دولة من هذا النوع متماسكة اجتماعياً وصاحبة نظام سياسي داخلي مستقر.

لاتملك الدول الفاشلة أياً من الحسنات المذكورة سابقاً، هي عاجزة عن تأمين الاحتياجات الأساسية، الخدمات الضرورية لمواطنيها، ولا تملك أي بنية تحتية عاملة، ولا أنظمة قانونية ذات مصداقية وفي بعض الحالات، تقع السلطة بين أيدي مجرمين وأمراء حرب وعصابات مسلحة أو متطرفين دينيين(غريفش، و أوكالاهان، 2008، صفحة 221) وهو ما عبر عنه **وليام زارتمان**WilliamZartmanعندما عرف الدولة الفاشلة على أساس أنها تتضمن مجموعة خصائص :

-مجتمعات حرب ضد بعضها والسلطات المركزية ليست قادرة على إنهاء الحرب .

-دولة غير قادرة على توفير الأمن وسائر المهام العادية في مجالات الإقتصاد، الخدمات وهو ما يستدعي انجازها من طرف الدخلاء كما فعلت الأمم المتحدة و أمراء الحرب المحليين في الصومال

-قوة خارجية تحسن استعمال سلطة فعالة أو التأثير ضمن اقليم دولة ما ولديها القوة الاضطهادية لمقاومة ضغوطات السلطات الشرعية مثال الاتحاد السوفياتي في أفغانستان.

- هناك "**سادة مصغرين** " مسلحين ضد الدولة لديهم القدرة على صنع الحكم بشكل فعال ولكن بقوة السلاح مثال قادة القبائل في الصومال(Holsti, 1995, p. 320), .

أما **روبرت روتبرج**Robert Rotbergفإنه يعرف الدولة الفاشلة من خلال النظر في مدى إلتزامها بتأدية وظائفها فيقول "الدولة الفاشلة هي الدولة غير القادرة أو غير الراغبة في توفير السلع الأساسية لمواطنيها والتي من أهمها الأمن، تنظيم المؤسسات، الفصل في النزاعات، سيادة القانون، تأمين حقوق الملكية وإنفاذ العقود، المشاركة السياسية، تقديم الخدمات الاجتماعية، البنية التقنية وتنظيم الاقتصاد."

- هناك من العلماء من أمثال **ستيوارت باتريك**stewartpatrick، **لوغان جوستين**loganguستين، **اكبة ايكا**ikpeekaيقبلون المفهوم وطريقة تطبيقه على إعتبارأنه تعبير يلاءم حقبة ما بعد الحرب الباردة وما ترتب عليها من ضرورة تغيير طريقتنا في معالجة التهديدات(Alexandru, 2012, p. 02) إلا أنهم يشيرون إلى أنه لا تزال هناك مؤشرات وبيانات من الصعب تحليلها؛ كما أنهم يرون أن هناك مبالغة في

التخوف من التهديدات التي تنشأ عن الدول الفاشلة ولذلك فان السياسات الداخلية أو الدولية التي تحاول معالجة هذه الظاهرة ليست في محلها وغير فعالة .

- أما **الإتجاه الثاني** فيمثله مفكرون مثل **آدم ديفيدمورتون Adam David Morton**وكاثلين جنينج**kataleenJennings**فإنهم يعتبرون تسمية الدولة الفاشلة سياسي بطبعه ويستند بالدرجة الأولى إلى التصورات الغربية للتهديد وبالتالي فليس للمفهوم أي فائدة من الناحية التحليلية فالمفهوم يتم إستخدامه إما كجزء من جدول أعمال لإصلاح البلدان النامية أو كذريعة من أجل السيطرة السياسية و الاقتصادية أو التدخل(Di John, 2011, p. 04), كما أن معيار الفشل الدولاتي وهو الدولة الناجحة الغربية يؤكد هذه الشكوك حول أن هياكل وعلاقات القوة التي تعتبر نتيجة لفشل الدولة تكون متعمدة ويتم قبولها لأنها تدعم شبكات النخبة وتعزز إستمرارها من خلال خلق أشكال غير رسمية تتولى إتخاذ القرارات بإعادة توزيع الثروات خارج جهاز الدولة، خاصة وأن هذه الخاصية يقدم لها الكثير من التسهيلات إذا كانت تولد محيطا مواتيا للأعمال التجارية العالمية، ولا يتم تصنيف هذه الحالات على أنها دول فاشلة، كذلك أفغانستان ظلت طالبان تحكم فيها لعدة سنوات قبل الحادي عشر من سبتمبر ولم يتولد أي غضب حول حقوق الإنسان أو إيواء الإرهاب بل شهد الكثيرون بأن طالبان حققت الإستقرار في البلاد أكثر من أي نظام سابق وهو ما جعلها بعيدة عن الإهتمام الدولي.(Boas & .M. jennings, 2007, p. 48)
- أما الاتجاه الثالث فيمثله مفكرون مثل **فرنسيس فوكوياما Francis Fukuyama وتشيسركروكر TcesrCrocker**وهم يؤيدون المفهوم ويثقون في المؤشرات التي جاء بها الصندوق من أجل السلام .

وهناك من رفض استعمال المصطلح بصيغة "**الفاشلة** " واستبدله ب "**الدولة الهشة**" هذا المصطلح الأخير هو الذي تبنته المؤسسات التي تعنى بالتنمية مثل البنك الدولي منظمة التعاون والتنمية، وقد إستعانت بهذه التسمية كنوع من تجنب القسوة في وصفها .

و تعرف **الدولة الهشة** بأنها "**تلك التي لا تتمكن فيها الحكومة من أن توفر السلع السياسية لمعظم الناس خاصة الفقراء**"، كذلك وزارة التنمية الدولية **Departementfor international developpent** قسمت البلدان الى أربعة فئات :

- الدول ذات الأداء الجيد مع القدرة والإرادة .
- الدول الضعيفة مع الاستعداد .
- دولة قوية و لكن لا تستجيب (الادارة السياسية غير موجودة ضمن نظام قمعي .(
- دول ضعيفة و لا توجد بها لا القدرة و لا الرغبة في التغلب على الهشاشة.

إن هذا التعريف ينص على أن الأمر لا يقتصر على الدول المتضررة من الحروب الأهلية فحسب، بل إن الإتجاه الحاسم في هذه التعاريف يتحدث عن العلاقة الحتمية بين التنمية و الامن و لذلك فان **بيسيتا Piccita** وآخرون يحددون الدول الهشة على أنها تلك التي لا يمكنها التعامل مع المتطلبات المشتركة لتحقيق الأمن والتنمية(Wolff , p. 09)

في السابق كانت الرؤى الغربية تدعم القدرات التعسفية للدول مما سهل التمكين للحكومات الظالمة والتغاضي عن إنتهاكات حقوق الإنسان عدم الإستقرار الذي عاد ليميز فترة ما بعد الحرب الباردة وهو ما عبر عنه **مارك ليوناردو Marc Leonardo** مدير مركز دراسات السياسة الخارجية الأمريكية بقوله " لقد تم استبدال الإنقسام الذي ساد أثناء الحرب الباردة "**الحرية مقابل الشيوعية** " بمبدأ آخر " **النظام مقابل الفوضى** "(Minh, 2009)؛ في دول مثل أفغانستان، نيكاراغوا، أنغولا لم يكن هناك مجهود لدعم الأنظمة الإجتماعية- السياسية لمنع انتشار العنف والإنحلالالإجتماعي، في حالة نيكاراغوا مثلا قتل أناس كثيرون في التسعينيات جراء العنف الإجرامي الذي ولدته الحرب المضادة، كما أن إهمال أفغانستان كان عاملا هاما في نمو القاعدة وانتشار الإرهاب و يرجع هذا إلى ما اسماه ب**ول برمان** " " **Paul Berman** "**الرومانسية قاسية القلب**" (Pureza & Other, 2006)

يقول **نيلسون كاسفر** Nelson Kasfir بأن الفوضى، معضلات الأمن، الحروب الأهلية، كلها عوامل تجتمع لتسير بالدولة من الضعف الى الفشل وفي أقصى الحالات إلى الانهيار .(Rotberg, p. 09)

من الواضح أن فشل الدولة ليس حدثا يقع فجأة ودون سابق إنذار وإنما هي عملية مستمرة تتداخل فيها العديد من الأسباب، سيريلانكا مثلا تخوض حربا أهلية مريرة لمدة 19 سنة سيطر خلالها التاميل على نحو 15% من الأراضي في البلاد كما تمكنت الجبهة من تنفيد العديد من عمليات الإغتيال لوزراء ورؤساء ولم تتمكن الحكومة من إخماد ثورة التاميل؛ و هو ما جعل الدولة دائما ضعيفة و لكنها لم تصل مرحلة الفشل، لأنها رغم هذا تمكنت من تحقيق معدلات نمو إقتصادي جيدة إلى حد ما، كما تمكن النظام من إستعادة بعض المناطق التي سيطر عليها التاميل، كذلك تم الحرص على تسليم الخدمات التعلمية، الطبية و غيرها من السلع السياسية اللازمة إلى حد ما حتى في الأجزاء التي مزقتها الحرب

دول مثل كولومبيا، اندونيسيا، سيريلانكا، .... تحمل بداخلها عناصر الفشل إلا أنها لم تفشل بعد ما يعني أن التقييم الذي على أساسه تصنف دولة ما على أنها فاشلة يجب أن يشمل عناصر عدة اقتصادية، سياسية، إجتماعية...وكذا متابعة تطور هذه المؤشرات هل تسير إلى الأسوأ أم أنها في تحسن لأن هناك من الدول من تستطيع أن تبلي بلاءا حسنا وتزيد من فرصتها في الخروج من دائرة الفشل وهناك من العكس تتدهور بين سنة وأخرى فالفشل ليس قدرا دائما، وهو ما يحتم على الدارسين ضرورة التمييز بين هذه المراحل وسوف نحاول فيما يلي التفريق بينها:(Roberg, p. 18)

أولا: الدولة الضعيفة: تعاني هذه الدولة من مشاكل على مستوى شرعيتها، التي تبدأ بالإهتزاز نتيجة الضعف في قدرة الدولة على توفير الخدمات الأساسية، خاصة مع وجود جماعات أو أكثر متفاوتة الحقوق كما أسماها **سكاريت Scarit و جير Gurr** جماعات مشتركة معاملة باختلاف " لكن ما هو مهم أكثر من وفرة الجماعات، هو أن واحدا أو أكثر من هذه الجماعات مبنى كأقليات وليس كمتساويات .

كذلك تشمل الدول الضعيفة سلسلة واسعة من الدول التي هي ضعيفة أساسا بسبب القيود الجغرافية، الاقتصادية، أو أنها تكون قوية ولكن بشكل مؤقت تشهد ضعفا بسبب العداوات الداخلية، الاستبداد، الهجمات الخارجية، كما يشير **إيرين جون Erin Jenne** إلى شكل من الحكم الاستبدادي يكون فيه النظام صارما والدولة قوية تحكم قبضتها على الأمور، إلا أن السلع السياسية ضئيلة مثال كوريا الشمالية أين يسمح النظام بتجويع الشعب .

تتفاقم الأمور في هذه الدولة(Rotberg, p. 29) لتصل مرحلة الدولة المتأزمة: و هي الدولة تحت الضغط الحاد حيث تكون المؤسسات غير قادرة على إدارة الصراعات، ولكن هذا ليس حالة مطلقة فهي تتوقف على نقطة معينة من الزمن؛ فالدولة يمكن أن تصل إلى مرحلة الأزمة و تعود منها أو أن تبقى في الأزمة على مدى فترات طويلة نسبيا من الزمن أو أنها تنتهي إلى الإنهيار.

هذه العملية تخلق جدلا دائما فهي تؤدي إلى التأسيس لأزمات محددة داخل الأنظمة الفرعية للدولة وهو الأمر الذي يمكن أن يكون قاهرا بما فيه الكفاية (و/او) يمتد في الزمن حيث يرفع من حالة الأزمة العامة أو الشاملة للدولة التي تتموضع بين الإستقرار و الهشاشة

ثانيا: الدولة الفاشلة: يكتب **دايفيدكارمونتDavid Carment**في كتابه "**محاولات لتوفير الوضوح حول مفهوم الدولة الفاشلة**" أن الدولة الفاشلة تشكل خطرا على أمن شعوبها ويجب التصدي لها ويعتبرون أن الأمن هو المؤشر الأهم الدال على هشاشة الدولة على المستوى المحلي(Hededam, 2010, p. 34).

وقد حاول كل من **روبرت روتبرجRobertRotberg**و**زارتمانZartman**وضع معايير للتفريق بين الدولة الفاشلة والسائرة في طريق الفشل ، فيعرفان الدولة الفاشلة بأنها "**دولة في حالة فوضى**" دلائلها حرب أهلية تمتاز بعنف شديد دائم، عدم التناسق بين الجماعات، فقدان السيطرة على المناطق الخارجية، توقف عمل المشرعين والقضائيين، ضعف الخدمات الإجتماعية التعليم والصحة، إنخفاض الناتج المحلي الإجمالي وذلك بسبب التهريب المتزايد للسلع ، استبدال العملة الوطنية...الخ.

أما**الدولة السائرة في طريق الفشل:** فإنها تلك التي تظهر فيها بعض و ليس كل عوامل فشل الدولة بشكل أعلى من الطبيعي(Call, 2008, p. 1493) .

ثالثا: الدولة المنهارة: تعتبر الدولة المنهارة نقطة النهاية لعملية الاضمحلال المؤسسي التي تبدأ مع ضعف الدولة، وتصل إلى الإنهيار في مسيرة لا يمكن وصفها بالتلقائية لأن إمكانية وقفها يبقي احتمال؛ في أي مرحلة إذا ما إتخذ اللازم(Emeka, 2006, p. 05).

يتم الحصول على السلع السياسية بعد إنهيار الدولة من خلال جهات خاصة وهم عادة أمراء الحرب أو بعض الجهات المعارضة في الدولة التي تختار السيطرة على بعض المناطق ليست بصفتها الرسمية، ولكن بناءا على إعتبارات أخرى، عرقية، دينية، أو على أساس إمتلاك القوة، وبهذا تتراكم الأجهزة الأمنية

الخاصة، الأسواق السوداء، الترتيبات التجارية، وكذا شكل واهن للعلاقات الدولية هي بحكم القانون الدولي غير قانونية، مثال ذلك جمهورية أرض الصومال(Rotberg, 2004, p. 03) .

لقد قدم كل من **جينيفر ميلكين**JennuferMillkine، و **كيت كراوس**Keith Krauseتصور مفيد للتفريق بين فشل الدولة و إنهيارها فقد أشار الى أن فشل الدولة هو حدث وظيفي يقع عندما لا تقوم الدولة بمسؤوليتها الرئيسية، أما إنهيار الدولة فهو حدث مؤسسي نادر يحدث عندما تنهار المؤسسات تاركة فوضى سياسية وفراغا في السلطة، وقد إستخدم**كريستوفر كلافام**ChristopharClaphanالمثال المروع عن الإبادة الجماعية التي حدثت في رواندا لتوضيح الفرق بين الفشل والانهيار، لقد اعتبرت رواند عندما حدثت الابادة الجماعية سنة 1994 بأنها دولة فاشلة بشكل مقنع فهي لا تكفل الحماية لسكانها، لكنها بالتأكيد لم تكن منهارة على العكس من ذلك فوكلاء الدولة كانوا ذوي درجة عالية من الإنضباط يتابعون مهمة قتل كثير من الناس بشكل بشع .

ان تحديد المرحلة التي تعيشها الدولة ضعيفة، فاشلة، أو منهارة، مهم لأنه يساعد على تحديد الوسائل التي يتم تجنيدها للتعامل مع الوضع بدقة(francois & Sud, 2006, p. 156).

قسم **زارتمان** أشكال الفشل الدولاتي في كتابه "**انهيار الدول**" الذي يعتبر أول كتاب كرس كليا لدراسة فشل الدولة وانهيارها سنة 1996 حيث وضعها في خمس فئات :

1 –Anarchic States الدولة الفوضوية: وهي التي تفككت فيها الحكومة المركزية.

2 -Phantom States الدولة الوهمية : مثال ذلك زائير.

3–Anaemic Stats: وهي الدولة التي تم إستنزاف ثرواتها جراء مواجهة التمرد الذي يريد أن يحل محل السلطة القائمة، أو نتيجة نمو السكان بشكل أعلى من قدرة الدولة، وفي حالات أخرى نتيجة زيادة الطلب على الهياكل القديمة.

4 -Captured States الدولة المُلتقَطة: السلطة المركزية تكون قوية، إلا أنها ملتقطة من طرف النخبة.

5 –Aborted States:وهي الدولة التي فشلت في المختبر، أي قبل ولادتها.

يمكن التمييز بين هذه المراحل حسب **برانيا**Baranyiو **باول**Powellبناءا على :

أولا : الهشاشة: تشير الى عدم قدرة الدولة أو عدم رغبتها في تقديم الخدمات العامة.

ثانيا: درجة الهشاشة: الهشاشة هي مسألة درجات ابتداءا من الدول التي تقدم أغلب الخدمات لمواطنيها مرورا بتلك التي تقدم الحدى الأدنى؛ انتهاءا بتلك التي لم تعد موجودا إلا بالإسم ,Khor) . p. 13)

2. المحور الثاني: الامن المجتمعي و تعميق ازمة الدولة الفاشلة.

وضع **كولييرCollier، هوفليHoeffler، فيرونfearon، لاتينLaitin**أسس هامة لدراسة العلاقة بين الحرب الأهلية، الموارد، والدولة الضعيفة ووجدوا أن السبب الرئيسي يكمن في عدم قدرة الدولة على السيطرة على المناطق النائية ووضع إستراتيجيات فعالة لمكافحة التمرد، ويزيد الأمر سوءا الطبيعة الإستبدادية لهذه الأنظمة مما يؤدي الى تراكم المظالم و بالتالي إمكانية التعبئة، حيث يفقد القادة والفئات الإجتماعية المختلفة التفاعل فيما بينهم مما يجعل التحالف حول النخب ضعيفا تواجهه تحديات عدة خاصة إذا لم يتمكن هذا التحالف من الوفاء بوعوده لمختلف قطاعات السكان مما يدفعها إلى الطعن بعنف في سياسة الدولة(Bedea, 2006, p. 22).

يؤكد الكثير من الدارسين على أن إنفجار المأزق المجتمعي داخل الدولة الفاشلة يحدث نتيجة للحرمان من الحاجات الأساسية للإنسان كالأمن، الرفاه، الإعتراف بالهوية الثقافية، المشاركة في السلطة، توفير عدالة التوزيع، وهو ما دفع سيسكSisk إلى الإشارة إلى الدور الحاسم الذي تلعبه الدولة في بلورة النزاع و التنبؤ بحدته و يتساءل إذا كانت الدولة تسمو بنفسها فوق شبهة التحيز وتتوسط لحل النزاعات أم أن الجماعة التي تهيمن على الدولة تعمل لغير صالح الجماعات الأخرى.(عبد الغفار، 2003، صفحة 161)

مع الإشارة إلى أن نمو هذا الشعور يتوقف على عدة عوامل أهمها درجة الضرر الجماعي الذي تتعرض له الجماعة مما يثير سخط وغضب أعضاءها، ويبلور تصوراتهم عن عدم وجود مصلحة مشتركة في العمل الجماعي، وحرمان أعضاء الجماعة الإثنية من التمتع بمستوى معين من الحياة المادية التي تتمتع بها الجماعات الاخرى أو حرمانها من المشاركة في تداول السلطة ... و هذه العوامل يتخذها القادة الإثنيون في بلورة هوية الجماعات الإثنية وتعبئتها للعمل السياسي أو المسلح و ينبغي توفر ثلاثة عوامل حتى تتمكن الجماعة الإثنية من إحداث الحشد و هي:

- الهويةIdentity
- الغبنCrrevan
- القيادة الفاعلة Leadership

كما يساعد على حدوث التعبئة الإثنية ضعف مؤسسات الدولة أو إنهيارها (Samarchens, 2001, p. 45)

يرى Collier بأن الإستبعاد الذي تمارسه الحكومة على أسس عرقية يزيد من مخاطر الحرب الأهلية و بالتالي فإنه من أشكال ضعف الدولة؛ تلك العلاقات الصراعية بين القادة المستبدين و النخب المحلية وهو ما يؤثر على مكافحة التمرد و تصبح المعضلة الرئيسية هنا هي بين رغبة الديكتاتور في زيادة قوته في مواجهة الإئتلاف الحاكم وهو ما يدفع هذا الإئتلاف الى التحضير إلى إنقلاب على الديكتاتور، وهنا يشير كيفيرkeeferإلى أن الصفقات داخل النخبة في الأنظمة الإستبدادية تفتقر إلى المصداقية حيث يحتفظ الزعيم بالقدرة على إعتقال و إغتيال أعضاء هذه النخبة بينما هذه الأخيرة تسعى لمنع هذا الزعيم من تحقيق أسباب الزعامة المطلقة من خلال إبقاء اللعب على ورقة التمردات.

ويتحدثkeeferعن خطورة إنخفاض المصداقية مع الجيش، حيث يضطر القائد من أجل كسب الولاء إلى الحرص على دفع الأجور و المكافآت(Bedea, 2006) .

مع هذا الضعف تسعى الجماعات لتشكيل هويتها الخاصة؛ بشكل منفصل عن الدولة، وقد تحدث أندرسون في كتابه الموسوم المجتمعات الخيالية عن التأثير الخطير لسعي الجماعات لتشكيل هويتها الخاصة و ذلك نظرا لما يترتب عنه من ضرورة رسم الحدود المميزة لها عن الآخر و هو ما يوحي بإحتمال خطير لتأجيج الصراع.

3. المحور الثالث: الدولة الفاشلة والتهديدات الامنية الجديدة:

يقول **روبرت كوبرRobert Cooper** مؤكدا على خطر الدول الفاشلة على المجتمع الدولي أن "الإمبراطورية الرومانية لم تسقط من تلك المنظمة جيدا أي الامبراطورية الفارسية ...ولكن من البرابرة(Tavares & And, 2000, p. 02)

أصبحت الدول الضعيفة من "**قنوات الظل** " في عمليات العولمة؛ التي تجري عبرها التدفقات العالمية غير المشروعة، وقد تحدث مالون Malone و نيتزNitzsعن تعدد الشبكات وعلاقاتها المعقدة التي

نشأت من خلال المشاركة في إقتصاد الحرب والتي لها إمتدادات عبر وطنية، كما أن إقتصاديات الحرب هذه تعمل على المحافظة على إستمرار هذه الصراعات المتأصلة بعمق في تاريخ الدولة؛ عبر روابط سياسية، إقتصادية، عسكرية، وكذا روابط مع الدول المجاورة، بدأت تتوسع هذه الشبكات ضمن نظامها الاقليمي ثم تتضاعف من حيث المجال ،الدوافع، الأهداف لتشكل **Networkof Networks**شبكة الشبكات .

وبهذا أصبحت الشبكات عبر الوطنية تتحرك ضمن ماتسمى "**البنية التحتية للعولمة** " والتي تمكنت من الربط بين المحليات والجهات الفاعلة في أي منطقة من العالم حيث أصبح من الصعب التمييز بين "الوطني و الدولي"،" العام و الخاص(kostovicova & Djelilovic, 2009, p. 03) "

ثم أتت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتنقل الدولة الفاشلة من خانة وضع انساني يستدعي مساعدة انسانية إلى خطر أمني يستدعي خطة إستراتيجية ، لقد حل خطاب الأمن محل خطاب التنمية . (Godfrey, 2012)

ويجدر هنا الإشارة إلى ضرورة التمييز بين السيطرة على الاراضي وتوفير الخدمات حسب **جونJenne**، حيث يقدم فكرة التمييز بين الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة المركزية والتي لا تسيطر عليها ليس فقط بناءا على مدى إحتكارها للعنف المشروع وإنما أيضا على أساس قدرتها على توفير السلع العامة بطريقة جيدة، متوسطة أو منعدمة(Wolff , 2010, p. 08) .

تتميز الأراضي غير المسيطر عليها من طرف الحكومة بكونها مساحات ممتدة داخل الدولة تكون خارج سيادة القانون الذي تمارسه الحكومة المركزية، وتقع هذه المساحات عادة في المناطق الريفية ما وراء نفوذ الحكومة أوفي مناطق جبلية حيث الفاعلين غير الحكوميين مثل الجماعات المتمردة، الخلايا الإرهابية، الوحدات شبه العسكرية، يمكن أن تنظم نفسها في هذه الاماكن وتشارك في انشطة غير قانونية . (Howard, 2010, p. 963)

وهو مايؤكده**روبرت كبرمنت Robert Kuppermant**و **دارلتترنت DarreltTrent**في كتابهما **الإرهاب: التهديد، الواقع، والإستجابة.Terrorism :Threat, Reality, Respons**يؤكدان على أن هناك أدلة متزايدة على زيادة التعاون بين المنظمات الإرهابية الوطنية والدولية في شكل دعم

مالي، بشري وتقني مشترك، وقد وجد أن الدول الفاشلة تستقطب الإرهاب نظرا للنقاط التالية: (Stohl, 2002, p. 4)

– **الهدف** : تتضمن الدول الفاشلة عددا من الأهداف الدولية مثل المطارات، الفنادق مراكز التسوق أو الثروات الاقتصادية، مصافي النفط خطوط الأنابيب الموانئ البحرية وهي التي يؤثر تضررها كثيرا على الإقتصادالعالمي.

– **التمويل**: الدول الضعيفة تتميز بمستويات عالية من الفساد، إنخفاض القدرة على مراقبة الأنشطة التجارية، تهريب المخدرات كلها أنشطة تعتبر مدرة للربح خاصة مع وجود الأنظمة غير الرسمية لغسل الاموال.

– **التجنيد** : إن سجل التجنيد في تنظيم القاعدة يدل على أن الفقر في الدول الضعيفة و البطالة ليست بالضرورة حافزا لتجنيد الإرهابيين لأن أكثر المجندين نحو هذه الأفكار هم الطلاب و الطبقة الوسطى والمهنيين في الدول البوليسية القمعية كذلك الدول التي تهمش الجماعات داخلها سواءا على أساس ديني أوعرقي فيعامل بعض المواطنين فيها و كأنهم مواطنون من الدرجة الثانية .

أما المعارضون لهذا الرأي فيعتبرون الدول الفاشلة ليست تهديدا للأمن الدولي لأن:

- المناطق المصنفة على أنها منهارة تكون أكثر عرضة للعمل الدولي في مكافحة الإرهاب
- هذه المناطق تكون غير آمنة لأن الشعب يجد سهولة في التعرف على الإرهابيين الأجانب وهو أمر لا يخدم أبدا الجماعات الإرهابية التي يشترط نشاطها السرية.
- في منطقة خارجة عن القانون يزيد إحتمال إلقاء القبض على هؤلاء الإرهابيين من طرف وكالات إنفاد القانون، كما يزيد من إحتمالتعرضم للجرائم الأكثر إنتشارا مثل الإختطاف، الإبتزاز، الإغتيال، فالتهديدات نفسها التي قد تعرض لها وكالات المساعدة الدولية يمكن أن تتعرض لها الجماعات الإرهابية والتي يمكن أن تجد نفسها تحت رحمة الجنود الذين يقدرون تماما قوة المساومة لديهم على أمل الإستفادة من عمليات مكافحة الإرهاب، حتى أن مسؤول بوزارة الدفاع الأمريكي يقول " البيئة هناك انتهازية .... إن وجود أي جماعة إرهابية من شأنه أن يباع في الخارج."

كذلك تعاني الأطراف الخارجية في المناطق الموبوءة بإنهيار الدولة والنزاع المسلح من صعوبة الحفاظ على حيادها، و هو ما قد يؤدي بهذه الجماعات لأن تصبح متورطة في تلك النزاعات أو حتى في النشاطات

التجارية هناك ولكن هذا لا يعني أن الإرهاب لم يستغل الدول الفاشلة؛ فعبد الله سليمان عاش أربع سنوات في الصومال قاد وحضر لعمليات إرهابية دون أن يعوقه شيء(Menkhaus، صفحة 87) في كتابه الجديد**WeakKinks**يخلص الباحث **باتريك ستيوارت** إلى أن مجموعة ضعيفة ولكن ليست فاشلة كليا من الدول توفر مزايا أكثر على المدى الطويل للإرهابيين:

- الإرهابيون بحاجة إلى بنية تحتية فهجمات 11 سبتمبر 2001 كانت موجهة من أفغانستان ولكنها كانت ممولة ومنسقة في أوروبا بإستغلال الدرجة العالية من تكنولوجيا الإتصالات التي تتميز بها هذه الدول، ونفذت معظمها من مواطني المملكة العربية السعودية كما إن اغلب المنفذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى.
- الجريمة المنظمة ربطت بين مزارعي الكوكايين في أمريكا اللاتينية والتجار في غرب إفريقيا والمستخدمين في أوروبا، فمهربي المخدرات يبحثون عن دولة فاشلة غرب افريقيا تكون موانئها وقوات الأمن فيها فاسدة يمكن أن تستبيح الممنوع في حال رشوتها مما يجعلها نقطة مثالية لإعادة شحن منتجاتها(Traub، 2011).
- الإرهابيون بحاجة إلى الحماية ولابد من تأمينها من طرف السكان المحليين كما هو الحال في منطقة القبائل في باكستان.

يرى **باتريك ستيوارت** أن الإرهابيين الدوليين لا يجدون رهانهم الكبير في الدول الفاشلة وإنما يفضلون دولا ضعيفة ولكن بإعتدال وظيفي، أي دولة ذات سيادة تحميهم من التدخل الخارجي ولكن أيضا ضعيفة تمنحهم مساحة للعمل بصورة مستقلة فأفغانستان عندما حكمتها طالبان لم تكن ساحة غير خاضعة للحكم وإنما دولة راعية للإرهاب (Call, 2008, p. 08)

4.خاتمة:

يساهم عدم قدرة الدولة الفاشلة على ضبط التدفقات المالية و البشرية عبر حدودها في تهديد الامن العالمي من خلال قدرة الفاعلين غير الشرعيين على ممارسة نشاطاتهم الاجرامية داخلها، مستغلين المساحات التي تغيب فيها الدولة وتصبح غير قادرة على ممارسة العنف المشروع، بل ونقل هذه النشاطات خارج اقليم الدولة سواءا داخل النظام الاقليمي من خلال تهديد الامن الاقليمي او على الصعيد العالمي لتهدد بذلك اهدافا عالمية، ولكن هذا لايعني ان الانشطة غير المشروعة و الارهاب تكتفي بالدولة الفاشلة و لكنها

ايضا تبحث عن ملاذات امنة في دول قوية تمتلك بنية تحتية و مالية تمكنها من التنقل وتمويل انشطتها اسرع، خاصة مع وجود شبكة اتصالات متطورة خاصة وان المعلومة و سريتها ضرورية في عمل الشبكات الاجرامية.

قائمة المراجع

Bedea, C. (2006). "Natural Resources , Weak States And Civil War: Can Rents Stabilize Coupprone Regimes. The World Bank.

Boas , M., & .M. jennings, K. (2007, decembre). , "Failed States And State Failure Theats Or Opportunities",. Globalizations, 04(04).

Emeka, J. (2006). The Failure And Collapse Of The African State: On The Example Of Nigeria. theseOn Doctorat Of Political Science. University Of Cologne,allemand.

Godfrey, L. (2012, August). Are Failed African States A Threat To The Western World? International Relation.

Hededam, L. (2010). Failed Approaches To A Failed States, Somalia And The Union Of Islamic Courts. Global Studies.

Howard, T. (2010). Failed States And Spread Of Terrorism In Sub Sahara Africa Thesis On. Doctorat Of Political Science. l'University Of Nevada, Department Of Political Science,United States of America.

Khor, L. (n.d.). Somalia Terrorist Haven And Proxy Wars.

Rotberg, R. (n.d.). Weak And Failing States: Critical New Security Issues.

Rotberg, R. (n.d.). When States Fail: Causes and Consequences. New jersy :Princetion University.United States of America.

Samarchens, P. (2001). La Mondialisation : Théories Enjeux et Débats. Paris: Dalloz.

Wolff , S. (n.d.). State Failure In A Regional Context . University Of Bath.

Alexandru, A. (2012). Failed States: Security Theats For The International Community Or Victims Of Great Powers . Center for European Policy Evaluation.

Call, C. .. (2008). The Fallacy of the Failed State . Third World Quarterly, 29(08).

Charleta .B. Tavares و، And Others .(2000) .Failed States Fixing A Broken World :The Planet's Most Aretched Places Are Not Always The Most Dangerous.

Denisakostovicova و ، Vesna BojiciéDjelilovic .(2009) .Persistent State Weakness In The Global Age .England :Ashgate Publishing Limited.

francois, M., & Sud, I. (2006). Promoting Stability And Development In fragile And failed States. Development Policy Review, 24(02).

Holsti, K. (1995). War, Peace, And The State Of The State. International Political Science, 16(04).

James Traub .(2011) .Think Again : Failed States تم الاسترداد من . http://www.foreignpolicy.com/articles/2011/06/20/think_again

JonathanDi John .(2011) .Failed States In Sub Sahara Africa : A Review Of The Literature Saharan Africa .Saharan Africa Literature Review.

Kenneth J .Menkhaus .(بلا تاريخ) .State Fragility as a Wicked Problem Working Paper Produced For The Stanley Foundation . Forging a U.S. Strategy For Strengthening Fragile States.

MichaelStohl .(2002) .Networks Of Terror Failed States And Failing Policies After Septembe .The Workshop On Failed States .University Of California, Santa Barbara, Department of Communication.,

Minh, N. (2009). The Question Of Failed States. Jesuit Social Justice Centre.

Pureza, J. M., & Other, a. (2006). Peace Building And Failed States : Same Theorical Notes.

Roberg, R. (n.d.). "Failed State, Collapsed States, Weak States, Causes And Indicators",.

RoseBrooks .(2005) .Failed States Or The States As Failure . Georgetown Law Faculty,United States of America.

StefanWolff .(بلا تاريخ) . State Failure In A Regional Context . University OfBath.

مارتن غريفش،، و تيري أوكالاهان. (2008). المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية . الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث.

محمد أحمد عبد الغفار. (2003). فض النزاعات في الفكر و الممارسة الغربية : دراسة نقدية و تحليلية. الجزائر: دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع.